رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة النمل | من الأية 1 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم راسي تلك ايات تلك ايات القرآن وكتاب مبين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة - 00:00:01

انهم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون وانك لتنقى القرآن من لدن حكيم عليم هذه السورة - 00:00:41

يسمى سورة النمل لان الله جل وعلا قد ذكر النمل فيها وهي من السور المكية التي نزلت بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهي ثلاث وتسعون اية - 00:01:13

بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله جل وعلا تلك ايات القرآن وكتاب مبين من الحروف المقطعة المبدوءة بها بعض السور الف لام ميم والف لام ميم راء والف لام راء - 00:01:45

مكافحة يا عيني صاد وغيرها وقد تقدم الكلام على هذه الحروف في السور التي سبقت هذه الصورة وهي مبتوئة الف لام ميم البقرة وال عمران والاعراف ويونس ويوسف وغيرها من السور - 00:02:23

وللعلماء رحمهم الله هذه البداءة هذه الحروف احدهما انهم قالوا ان هذه الحروف سر الله جل وعلا في القرآن فنقول فيها الله اعلم بمراده بذلك ولا نخوض فيها بتفسير وبيان - 00:03:03

بدون برهان وروي هذا عن الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم وعن ابن مسعود وعن جمع من الصحابة والتابعين من ائمة التفسير قالوا الله اعلم بمراده بذلك ومن العلماء رحمهم الله - 00:03:46

من تلمس الحكمة في ذلك وقالوا فيها اقوالا عدة منهم ابن عباس رضي الله عنهما عبر هذه الامة وترجمان القرآن قال ان هذه الحروف المقطعة المجتمعة وهي اربعة عشر حرفا - 00:04:20

نصف الحروف المعجم يتكون منها اسم الله الاعظم ولكن كيف يركب الله اعلم بذلك وقيل كل حرف منها يرمز الى اسم الالف لله واللام بجبريل والميم لمحمد وقيل انه جيء بها - 00:05:02

للتحدي ويقال لكفار قريش هذا القرآن العظيم الذي نتحداكم بان تأتوا بمثله او تأتوا بعشر سور من مثله او تأتوا في اية من مثله مكون ومركب من هذه الحروف التي تعرفونها - 00:05:53

وتنطقون بها والغرض منها التحدي واظهار عاجز الكفار عن ان يأتوا بمثل القرآن او بمثل سورة من مثله وقيل المراد بذلك والله اعلم ان الكفار اعرضوا عن سماع القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:30

وقال بعضهم لبعض كما قال الله جل وعلا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون بعث الله جل وعلا بهذه الحروف المقطعة للفت انتباههم لانها ملفتة للنظر ويصغوا لها - 00:07:08

ثم يلزم بعد ذلك ان يسمعوا ما بعدها وتقوم عليهم الحجة والله اعلم تلك ايات القرآن وكتاب مبين وغالب او كل هذه الحروف المقطعة يأتي بعدها ذكر القرآن في الغالب - 00:07:36

تلك اشارة تلك هذه ايات القرآن وكتاب مبين وهذا الكتاب العزيز يسمى القرآن ويسمى الكتاب وله اسماء عدة جاءت في مواضعها

سمي القرآن لانه يقرأ وسمي الكتاب لانه مكتوب تلك ايات القرآن - 00:08:08
وكتاب مبين وهو كتاب اي مكتوب ومبين بمعنى بين واضح مبين للحلال والحرام مبين للاوامر والنواهي مبين للشرع بيانا واضحا ما اتضح من الايات وما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وبينه - 00:08:55
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك وكل شيء مبين موضح بحمد الله كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء - 00:09:33
وحينما قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات من حسن وذلك في كتاب الله جاءته امرأة فقالت يا ابن مسعود قلت كذا وكذا - 00:10:08
واني قرأت كتاب الله من اوله الى اخره فلم اجد ذلك فيه وقال لو قرأتيه لوجدتيه الم يقل الله جل وعلا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى - 00:10:39
قال قد نهى عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله او كما قال رضي الله عنه وهذا الكتاب العظيم فيه بيان امور الدنيا وامور الاخرة فيه اسباب سعادة الدنيا والاخرة لمن وفقه الله - 00:11:02
وكما قال الله جل وعلا عنه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للتي هي اقوم في كل شيء لم يقل جل وعلا اقوم في كذا بل في كل شيء - 00:11:31
تلك ايات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين هدى وبشرى للمؤمنين يصلح ان يكون مبتدأ هدى والخبر للمؤمنين ويشرح ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف هو هدى وبشرى ويصلح ان يكون حالا - 00:11:52
هاديا ومبشرا للمؤمنين وهم الذين يهتدون به الذين يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه هؤلاء يهتدون به ويستفيدون منه ويستنيرون بنوره يسيرون على هدى من الله يسيرون على محجة واضحة - 00:12:30
على طريقة بينة وبشرى مبشر للمؤمنين بالجنة نبشر لهم بالنجاة من النار هدى وبشرى للمؤمنين واما غيرهم هلا من هم هؤلاء من هم المؤمنون المبشرون القرآن والمهديون به الذين يقيمون الصلاة - 00:13:13
ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون الذين يقيمون الصلاة والله جل وعلا يقول في القرآن يقيمون الصلاة ولم يقل يصلون ولم يقل يفعلون الصلاة يقيمون واقامة الصلاة شيء وفعلها شيء اخر - 00:13:57
قد يصلي المرء وليس له من صلاته شيء وقد يصلي المرء وتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني اصلي لكن لا يقيم الصلاة - 00:14:31
واما الذي يقيم الصلاة وتسعد صلاته ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظت لي فرق بين الفعلين ولذا قال الله جل وعلا الذين يقيمون الصلاة يأتون بها - 00:15:02
قائمة على الوجه المطلوب بما يلزم لها من طهارة البدن والثوب والبقعة والخشوع فيها والاقبال على الله والتدبر والتأمل لما يقول المصلي في صلاته حينما يقول الله اكبر يستشعر معنى هذه الكلمة العظيمة - 00:15:32
وحينما يقرأ القرآن يتأمل ويتدبر كتاب الله لانه هو المخاطب به وحده وحينما يقول سبحان ربي العظيم يستشعر معنى هذه الكلمة العظيمة الدالة على عظمة الله جل وعلا وحينما يقول سبحان ربي الاعلى - 00:16:10
يستشعر علو الله جل وعلا العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وهو جل وعلا له العلو المطلق وحينما يدعو ويسأل الله جل وعلا يستشعر ان الله يسمع دعاءه - 00:16:41
ويستجيب له وهكذا يتدبر ويتأمل الصلاة ويكون لها نور وتفتح لها ابواب السماء وتحفظه من سائر الفحشاء والمنكر حفظته صلاته كما قال الله جل وعلا ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر - 00:17:11
والذي يصلي الصلاة الحقيقية على ضوء ما امر الله جل وعلا به وشرعه رسوله صلى الله عليه وسلم تنهاه صلاته عن كل ما يغضب الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر - 00:17:48

صلاة الغافل لا تنهاه صلاة الشاهي لا تنهاه الصلاة بالفعل فقط بدون حضور القلب لا تنفع صاحبها الذين يقيمون الصلاة يؤدونها في اوقاتها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا - 00:18:17

المفروضا في الاوقات فلا يؤخر صلاة عن وقتها يؤديها الرجال جماعة في المساجد مع المسلمين يقول صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا فيؤم الناس - 00:18:54

ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة واحرق عليهم بيوتهم بالنار وفي رواية لولا ما في البيوت من النساء والذرية لفعلت هذا للمتخلفين عن صلاة الجماعة - 00:19:27

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة يعطون زكاة اموالهم طيبة بها نفوسهم يبتغون فضل الله جل وعلا الى من ولا رياء ولا سمعة وانما يطلبون ثواب ذلك من الله ويزكيهم الله جل وعلا بهذه الزكاة - 00:19:51

سميت زكاة لانها تزكي النفوس وتشهد لها بالايمان وتزكي المال يحفظه مما يضره ويؤتون الزكاة مستشعرين حال الايتاء الله جل وعلا على هذه النعمة وانه بالامكان ان تكون انت فقير اخذ للزكاة - 00:20:30

بدل ما انت معطي فتحمد الله الذي جعلك معطي ولم يجعلك اخذ وتفرح بفضل الله بان يكون عندك مال يزكيه واختلف العلماء رحمهم الله ايهما افضل تأدية الزكاة سرا او جهرا - 00:21:03

قالوا السر اقرب للاخلاص والجهر اقرب لان يقتدى به في ذلك وليبعد عن نفسه الاتهام بانه لا يزكي وقال بعضهم يحسن في صدقة التطوع ان تكون سرا لان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:37

ذكر من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه واما الصدقة المفروضة الزكاة المفروضة - 00:22:13

فتؤديها جهرا غير مصر لها لاجل ان يبعد المرء عن نفسه سوء الظن به لانه لا يزكي ومن اجل ان يقتدى به في ذلك ومن كان عنده مال يخرج زكاة ما له يقتدي بهذا المخرج - 00:22:38

ويكون الاظهار حافزا للتنافس والتسابق في اظهار الزكاة واخراجها ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون وهم بالاخرة هم يوقنون مؤمنون بالاخرة مؤمنون بالوعد والوعيد مؤمنون بالجنة والنار مؤمنون بالحساب والميزان - 00:23:10

يؤمنون بكل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما جاء في كتاب الله او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن اليوم الاخر الذي هو يوم القيامة - 00:23:47

يؤمنون بنعيم القبر وعذابه وان القبر روضة من رياض الجنة للمؤمنين وحفرة من حفر النار للظالمين وهم بالاخرة هم يوقنون يعني لا شك عندهم ولا يخالدهم شك او ريب البعث - 00:24:06

والحساب والجنة والنار وهم بالاخرة هم يوقنون قال بعض المفسرين رحمهم الله جيء باقام الصلاة وايتاء الزكاة بالفعل المضارع الدليل على التجدد وان الصلاة يحافظ عليها باستمرار لا يحافظ عليها وقت ويتركها وقت - 00:24:35

وكذلك الزكاة يؤديها باستمرار كلما كان عنده مال تجب فيه الزكاة وحال عليه الحول مستكملة شروط الوجوب ادى ما عليه واتى بالايمان باليوم الاخر في الجملة الاسمية وهم بالاخرة هم يوقنون - 00:25:07

وكثيرا ما يذكر الله جل وعلا الكافرين المعتدين بعد ذكر المؤمنين يقارن العبد الذي يريد نجاة نفسه بين الطائفتين بين الصفتين بين الفريقين وليختر لنفسه ما فيه سعادة الدنيا والاخرة - 00:25:37

وهو الايمان بالله جل وعلا واقام الصلاة وايتاء الزكاة والايمان باليوم الاخر وقال جل وعلا عقب ما وصف المؤمنين الذين هم اهل القرآن وهم يهتدون بهديه وهم يستبشرون بما فيه من البشارة - 00:26:15

لانها يا عماهون اولئك قال عنهم هدى وبشرى للمؤمنين وقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يا مهون يتخبطون في الظلمات يتخبطون في ظلمات الكفر في ظلمات الشك - 00:26:46

في ظلمات الريب ان الذين لا يؤمنون بالاخرة لا يصدقون واليوم الاخر ينكرون يقولون لا بعث ولا حساب ارحام تدفع وارض تبلع ولا

حساب ولا عذاب وكما قال الله جل وعلا عنهم - 00:27:20
زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن قرن ذلك بالقسم وبالتأكيد المؤكدات لام الابتداء ونون التوكيد واخبار الله جل وعلا واخبار رسوله صلى الله عليه وسلم كلها حق وصدق لا شك فيها - 00:27:48
ومع ذلك اكد هذا الخبر جل وعلا بالمؤكدات قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار - 00:28:15
زينا لهم اعمالهم زينا لهم اعمالهم لما اعرضوا عن طاعة الله جل وعلا عاقبهم الله جل وعلا بان حسن لهم القبيح افعالهم السيئة حسنها لهم وهم يعمهون يسيرون فيها على ضلالة - 00:28:42
وكما قال الله جل وعلا ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم. عاقبهم الله جل وعلا بان حسن لهم قبيح افعالهم والعياذ بالله - 00:29:13
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا هم يسيرون يظن انهم احسن حال من المؤمنين يظنون انهم على خير - 00:29:39
وانهم على فلاح وانهم السعداء وهذا ابتلاء وامتحان من الله جل وعلا دعاهم الى الايمان فلما لم يؤمنوا زين الله جل وعلا لهم القبيح عادلا منه ولم يظلمهم جل وعلا - 00:30:06
وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون هذا معنى زينا لهم اعمالهم عند كثير من المفسرين رحمهم الله ويرى بعضهم لان الله زين لهم الاعمال الحسنة - 00:30:32
ودعاهم اليها ورغبه فيها لكنهم لم يفعلوها ولم يميلوا اليها ولم يستجيبوا وهم معنا دعاهم الله جل وعلا اليه من الافعال الحسنة وهم يعمهون والعمى السير على غير هدى اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون - 00:30:57
اولئك هؤلاء الموصوفون بهذه الصفة اولئك الذين لهم سوء العذاب لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والاهانة والاحتقار وهم في الاخرة هم الاخسرون خسروا انفسهم واهليهم واموالهم في نار جهنم والعياذ بالله - 00:31:34
اولئك لهم سوء اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا او في الدنيا والاخرة وهم في الاخرة هم الاخسرون. لا شك ولا محالة لان الخسارة العظمى خسارة الاخرة قد يخسر - 00:32:12
المرء الدنيا لكنه في الاخرة رابح وهذا لا تظيره خسارة الدنيا لان الدنيا ليست بشيء وزمنها يسير بالنسبة للاخرة ولكن الخسارة العظمى هي خسارة الاخرة من خسر الايمان بالله جل وعلا - 00:32:38
ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم هذا هو الخاسر فهو خسر الدنيا والاخرة حتى وان اعطي من الدنيا ما شاء فهو خسر الدنيا وان الرابح الذي اذا اعطي شيئا استفاد منه - 00:33:14
فهو اعطي الدنيا ليستفيد منها الاخرة لكنه لم يستفدها فقد خسرها خسر الدنيا حتى وان كان عنده ما عنده من المال والجاه والولد والصحة فهو لم يستعمل ما اعطي فيما ينفعه فقد خسره - 00:33:37
وهم في الاخرة في الدار الاخرة ما بعد الموت هم الاخسرون وخسارة عظمى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم لتلقى التلقي والالقاء اصول الشيء بقوة وانك يا محمد لتلقى - 00:34:00
ستأخذ تعطى القرآن من لدن حكيم عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها عليم جل وعلا باحوال عباده لا تخفى عليه خافية حكيم في امره حكيم في ناحية عليم بالامور كلها دليلها وحقيرها - 00:34:40
وخبره هو الصدق المحظ الذي لا شك فيه وحكمه جل وعلا هو العدل التام كما قال الله جل وعلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهذه الاية التوطئة - 00:35:15
والتأسيس لما يأتي بعدها من الاخبار لانها من عند الله جل وعلا وانك لتوق القرآن من لدن حكيم عليم انتبه لما يلقى عليك وهذا وهذه الاية فيها رد على كفار قريش - 00:35:45

الذين قالوا عن القرآن انه سحر وانه شعر وانه من قول الكهان ود الله جل وعلا عليهم ذلك لقوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وليس القرآن من قبيل الشعر - 00:36:17

ولا من قبيل السحر ولا من قبيل الكهانة ولا من كلام الشياطين من هو كلام محكم من حكيم مشتمل على علوم جمة من عليم جل وعلا وفي هذه الاية ثناء - 00:36:42

على القرآن لانه من عند الله جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:09